

«الرفض، بحد ذاته، عنصر هدم. لكن ما من ثورة جذرية، أو حضارة تأتي، دون أن يتقدمها الرفض ويمهد لها، كالرعد الذي يسبق المطر... فإذا نرفض أن نأخذ حياتنا بحضورنا المظلم والزائف، لا يعني أننا نتخلى عنها، بل يعني أننا نتخطى هذا الحضور إلى حضور لائق غني»^(٧).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الرفض غير "اللامنتمي"، الذي تحدث عنه كولون ولسون، إذ الأول إيجابي والثاني سلبي. فاللامنتمي، وفق ولسون، هو الإنسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية من أساس واه، ويرى أن الاضطراب والفوضوية هما أعمق تجذراً من النظام، فيلجأ إلى غرفته في الفندق، ويغلق بابها، ويعيش ليرقب الآخرين من ثقب في الحائط^(٨). وإذا كان "اللامنتمي" يرفض الحياة ويعاديها، فإن الرفض مقبل عليها، ولكن ليس بأي ثمن. إنه يريد حياة أجمل وأكمل وأعدل.

ومن هنا فإن مهمة الرفض تكمن في إرادة التغيير وليس استجداء الراحة والسلام. وبهذا الفهم لا يكون الرفض هرباً أو نفياً، بل هو مواجهة للواقع ودفاع عن الحرية، يتيح لنا أن نأمل بالطوفان الذي يغسل ويجرف، وبالشمس التي تشرق وراء خطواته^(٩).

وفي هذا السياق الذي شرحته يمكن النظر إلى قصيدة الرفض العربية الجديدة بشكل عام، وإلى قصيدة الرفض عند أمل دنقل بشكل خاص. إنها قصيدة تفضح الواقع المتخلف، وتعريه تماماً، لترسم واقعاً أكثر إشراقاً، وعدلاً، وإنسانية.